بـــلاغ هـــام: مـــا نـأكـلـه في الـمـطـاعـم بـلا رقـابـة..

صحة البيئة: لا ترى.. لا تسمع.. لا تتكلم

> بسبب غياب الرقابة الصحية أصبحت الوجبات المقدمة للناس في بعض المطاعم بمثابة جواز سفر إلى المستشفى حيث يصاب مرتادو هذه المطاعم في الغالب بالتسمم الغذائي والذي غالبا ما يؤدي إلى الاصابة بأمراض خطيرة للغاية ... يأتي هذا مع عجز شبه تام في المستشفيات اليمنية لعلاج أغلب هذه الحالات ...في هذا التحقيق نكشف عن مدى غياب رقابة الجهات المختصة والأمراض التي تسببها الوجبات (اللاصحية) وكيف تتعامل معها المستشفيات في اليمن ...؟ نتابع:

تحقيق / هشام المحيا

بعد قضاء يوم شاق في العمل يأتي المواطن "" ليملأ معدته "" في إحدى المطاعم آملا في تجديد نشاطه ليوفر القوت الضروري لأسرته والتي تُعلق عليه أمل الحياة الكريمة في ظل الأوضاع التي يعيشها المواطن اليمني والتي تتسم بالتدني في الدخل وانتشار الفقر والبطالة حيث تقوم بعض المطاعم بتقديم وجبات من المعلبات المنتهية الصلاحية ووجبات أخرى تغيب عنها النظافة الأمر الذي يسبب الإصابة بالتسمم الغذائي وينتج عنه أمراض كارثية لا طاقة للمواطن اليمني على تحملها فكيف إذا تحتم عليه علاجها كالسرطان والتليف الكبدي والفشل الكلوي ليبدأ المواطن المغلوب على أمره رحلة البحث عن العلاج المفقود أصلا في اليمن مما يجعله مستسلما للمرض منتظرا للموت.

من جهة أخرى تفقد الأسرة عمودها الفقري ومصدر دخلها مما يعرضها للفقر المدقع والذي يجبر أفرادها للخروج إلى الشوارع لاستجداء الناس صدقة تبقيهم على قيد الحياة.

ليست الوجبات وحدها من تسبب الأمراض فبعض المطاعم الفخمة تقدم الحلويات دون التزام بمعايير الجودة فبعد فحص عينة من الحلويات تبين أن مادة الصبغة التي تعتبر سببا رئيسيا للسرطان تضاف بكميات مهولة قدرت في أحد المطاعم بما نسبته 400٪ عن المقدار الأصلي.

ضحايا

أحمد أحد الضحايا له خمسة أبناء وأربع بنات أغلبهم في المدرسة يعمل في المهنة الشاقة " البناء" ذهب إلى أحد المطاعم لتناول وجبة الغداء ولم تمض سوى ساعة واحدة لتناوله الوجبة إلا وهو "يتخبط كالثعبان " طالبا الغوث والنجدة أصيب أحمد بتسمم غذائي أدى إلى إصابته بالتليف الكبدي، زوجته المخلصة كانت قد ادخرت بعض القطع الذهبية لعرس ابنتها فأخرجتها في علاج زوجها ولكن دون جدوى.

علي بن علي من محافظة ذمار يمثل الوجه الآخر للمعاناة حيث المستشفى وجلادوه يقول " جئت إلى مستشفى الثورة في صنعاء وخلال 28 يوم دفعت مبلغ وقدره 600 ألف ريال و إلى الآن لم يتم الكشف عن المرض " ويضيف " بعد اجتماع خمسة من الأطباء لتشخيص المرض أتفاجأ وهم يسألونني ما اسم المرض فلا أدري من الطبيب أنا أم هم" علي يعتقد أن سبب المرض هو تسمم غذائي هذا كل ما يعرفه.

> **صحة البيئة: الرقابة على الأغذية متوقفة والسبب عدم وجود اعتماد مالي**

> **طبيب: غياب الرقابة على المطاعم سبب رئيسي لأمراض خطيرة**

هذه القصص ما هي إلا فيض من غيث وحتى تتضح الصورة أكثر قمت بزيارة إلى قسمي الطوارئ والباطنية في هيئة مستشفى الثورة العام صنعاء وهنا تكمن الكارثة ورأينا العجب العجاب حيث التطور العكسي أصبح ملموسا فالمرضى في الممرات بدلا عن الغرف يرعاهم اهتمام المرافقين أما بعض الأطباء فحالهم حيص بيص، وقد يتم التعامل مع بعض المرضى كفئران تجارب وهنا يدلي رئيس قسم الطوارئ برأيه فيقول " الوضع مأساوي للغاية " أما الأطباء فيقولون " لا نستطيع تشخيص المرض لأن الإمكانيات لا تسمح أما بخصوص التسمم الغذائي فأمره صعب لأنه يحتاج إلى فحوصات لا توجد إلا في الدول المتقدمة لذا لا نستطيع معرفة التسمم الغذائي من غيره فكل ما نعرفه النزلات المعوية " الدكتور أكرم محمد حاول تخمين عدد الحالات التي يستقبلها المستشفى فذكر 15 حالة في اليوم الواحد ما يعني أن المستشفى استقبل خلال الربع الأول من العام الجاري 1800 حالة تقريبا وهو ما يناقض الإحصائية الرسمية لقسم الطوارئ والتي تبلغ 262 حالة مع العلم أن الإحصائية الرسمية ليست كلها تسممات غذائية الأمر يثير التساؤل ويصدق الظنون حول تفشي الإهمال والتعامل مع المرضى اليمنيين بشكل لا يليق أحيانا.

أمراض بالجملة

الدكتور يحيى العزي رئيس قسم الباطنية بمستشفى الثورة بصنعاء يرى أن الأمراض المستعصية في اليمن تنتج عن عدم الرقابة من الجهات ذات الاختصاص فالمطاعم مثلا يقدم العامل فيها الوجبة والجراثيم معشعشة تحت أظافره الطويلة والثياب لا تعرف معنى النظافة أما الأكل فغالبا ما يكون مكشوفا الأمر الذي يجعله عرضة للبكتيريا والجراثيم والفيروسات ، الدكتور العزي كان قد لفت الانتباه إلى جانب مهم ضيعته وزارة الصحة وهو إجراء الفحوصات للعمال قبل الموافقة على عقود العمل لتأكيد خلوهم من الفيروسات المعدية وبالتالي يتعرض مرتادوا المطاعم للعديد من الأمراض الخطيرة كالسرطان والتليف الكبدي والفشل الكلوي وأمراض أخرى من شأنها أن تودي بحياة الإنسان في إحدى الإحصائيات تبين أن عدد المصابين بالسرطان في اليمن بلغ حوالي عشرين ألف مصاب أغلب هذه الحالات سببها التسمم الغذائي والذي غالبا ما يكون من المطاعم.

> **مخبريون: لا نكتشف إلا النزلات المعوية.. والتسمم الغذائي فحوصاته غير متوفرة في اليمن**

توقف الرقابة

طرحنا الموضوع على الجهات المعنية لتبين سبب غياب الرقابة على المطاعم.. مدير عام الرقابة على الأغذية أمين أحمد الرومي قال: إن العمل الرقابي متوقف منذ العام 2006 بعد صدور القرار رقم 262 الذي يقضي بنقل المكتب إلى وزارة الصحة العامة والسكان وحصل بعدها نوع من المهاترات صدر على إثرها قرار ببقاء المكتب داخل وزارة الأشغال العامة ولكن بدون عمل فلا مواصلات ولا وقود لحركة السيارات أو بدل سفر للقيام بالعمل الرقابي لذا أصبح الموظفون لا يأتون إلى الدوام إلا لتبادل الحديث واحتساء القهوة.

من جانبه أوضح أحمد عرمان وكيل وزارة الأشغال العامة والطرق للشؤون المالية والإدارية أن الرقابة على الأغذية متوقف لعدم وجود اعتماد مالي. ويضيف " التشريعات أصبحت على قانون السلطة المحلية " في إشارة إلى أن وجود المكتب في الوزارة غير قانوني ، عرمان أوضح أن هناك برنامجا أعدته الوزارة لتفعيل الرقابة في عموم المحافظات ونحن هنا نوجه سؤلا كيف وجد اعتماد مالي لهذا البرنامج ولم يوجد للمكتب الحالي؟.

وزارة الصحة العامة والسكان هي الأخرى تتابع عملية الرقابة على المطاعم ولكن الرقابة هنا ليست حقيقية طبقا لتأكيدات الموظفين أنفسهم والأسوأ كما يقول أصحاب المطاعم هو فرض بعض الموظفين مبالغ مالية كإتاوات كما كان يعرف بحق ابن هادي.

> **مواطنون: نختار المطاعم الشعبية لأنها الأقل سعراً**

مطعم "مشي حالك"

كل من استهوته نفسه وقل ماله فكر بفتح مطعم شعبي يعني " مطعم مشي حالك " فلا مواصفات ولا تراخيص ولا بطائق صحية ولا رقابة حكومية لذا تحتل البكتيريا الجزء الأكبر من مساحة المطعم وإذا ما فكر شخص ما في الجلوس على الكرسي يسبقه الذباب مرحبا به ولأن الفقر سيد المواقف يفكر بعض الناس فيرى بالمطاعم الشعبية الأقل سعرا وبالتالي يستغل أصحاب المطاعم هذا الظرف كي يتنازل المواطن عن حقه في النظافة ليتغير مفهوم المطعم الشعبي من مقدم للموروث اليمني كعادته نظيفا أنيقا إلى مفهوم آخر هو المطاعم الأكثر عرضة للأمراض.

سعد الجباري يقول " ندخل هذه المطاعم لأن السعر فيها متعارف عليه وقليل ويتماشى مع الحالة الاقتصادية التي نعيشها " سعد يذكر موقفا له ففي أحد المطاعم الشعبية كان يأكل والذباب يسبقه إلى الوجبة من كل جانب فقرر السباق ، أما صدام عبد الواسع فيرى أن بعض المطاعم الشعبية هي بيت الداء خصوصا عندما تغيب رقابة الحكومة وينعدم الضمير عند أصحاب المطاعم صدام يذكر أن والده كان مدمنا على الأكل في المطاعم فأصيب بمرض

> **اختصاص الرقابة مشطور بين وزارتين.. والمسألة لم تحسم منذ 2006م**

لم يستطع الأطباء تشخيصه فقرر السفر للخارج وهناك اتضح أن سبب المرض تسمم غذائي.

نبيل قاسم عامل في أحد المطاعم يقول " صاحب المطعم هو بيت القصيد فهو الذي يجعل المكان نظيفا أو أكثر نظافة وكذلك بإمكانه جعل المكان يعج بالأوساخ والتي تنقل الأمراض.

أخيرا

عندما يطلب شخص ما وجبة الفقراء "الفاصوليا أو الفول" أو الكبدة إن تطور يوما في السنة فهذا يعني أنه حكم على نفسه بالإعدام فإذا ما أصيب بفيروس أو تسمم غذائي فلن تستطيع المستشفيات اليمنية معالجته لأن فحوصات التسمم الغذائي صعبة للغاية ولا تنجزه إلا أمريكا حد وصف بعض الأطباء، من جهة أخرى لا يملك أغلب الناس تكاليف السفر إلى الخارج للعلاج وهذا يعني – أخي المواطن – أن تجلس على فراشك وتمد رجليك وتنتظر الموت وحتى لا يصل وضع المواطن إلى هذا الحال نوجه رسالة من خلال هذا التحقيق إلى الجهات المختصة فنقول : إذا كنتم تدخلون المطاعم الفارهة فالمواطن المسكين يدخل المطاعم الشعبية وإذا كنتم تستطيعون السفر إلى الخارج فالمسكين لا يملك حق السفر إلى الشارع المجاور لمنزله لذا يتوجب الشعور بالمسؤولية.